

تجليات المكان الصحراوي في الرواية الجزائرية المعاصرة: تيميمون
لرشيد بوجدره أنموذجاThe manifestations of the desert space in the contemporary Algerian novel:
Timimoun by Rachid Boudjedra as a model

د. جدي فاطمة الزهراء
جامعة جيلالي ليابس- سيدي بلعباس
(الجزائر)
fatima22000@outlook.fr

ط.د. نوال سعدي*
جامعة جيلالي ليابس- سيدي بلعباس
(الجزائر)
sadinawelfr@outlook.fr

تاريخ القبول: 2022/11/08

تاريخ الاستلام: 2022/01/17

ملخص:

استطاعت الصحراء كمكان روائي أن تقسم لنفسها حيزا في النص الروائي الجزائري، نظرا لجاذبيتها الخاصة ومعالمها الساحرة الآسرة فألهمت روائيين جزائريين جعلوا منها لوحة تعكس خبايا النفس وتحمل أمنيات تائهة، مقارنين بذلك غربتها وغرابتها، توازنت قوة حضورها وغيبها مع التحولات السياسية والاجتماعية للبلاد، واستعمل هذا المكان كوسيط ناقل للمشاعر وقالب يحول دون الهروب والفرار، وأساس جمالي يصبغ النص بصبغة جمالية خاصة. وهنا تتضح أهمية هذا البحث. ففي رواية تيميمون لرشيد بوجدره جاءت في هذا الإطار مستمدة الحضور المكاني الصحراوي كأساس لبنائها وعماد لهيكليتها، حملت في طياتها تناقضات المشاعر والأحاسيس الذاتية التي أرساها الكاتب عليها، وتصويرها بنقل وثيق وآخر في مثير وفي كليهما استطال في إبراز الجمالية المكانية. وعليه ارسينا إشكالية البحث لتبيان أهمية المكان الصحراوي في حمل النص الروائي فنيا وجمالي ومدى اعتماد النص عليه. وأخذنا رواية تيميمون لرشيد بوجدره عينة لذلك.

الكلمات المفتاحية: الرواية - المكان - الصحراء - الموت - الملاذ.

Abstract:

The desert, as a novel space, was able to make for itself a place in the Algerian novelist text, due to its special attractiveness and charming captivating features. It inspired Algerian novelists who made of it a mirror that reflects feelings, approaching its strangeness and weirdness. and this space was used As a medium that conveys feelings and a template that prevents escape, and an aesthetic basis that dyes the text with a special aesthetic color. In Timimoun's novel by Rachid Boudjedra, it deriving the desert spatial presence as a basis for its construction and the pillar of its structure. It carried with it the contradictions of feelings

* ط.د. نوال سعدي.

and subjective senses that the writer established on it. Accordingly, we set the problem of research to show the importance of the desert space in carrying the narrative text artistically and aesthetically and the extent to which the text depends on it.

Keywords: Novel - Space – Desert – Death — Sanctuary

1- مقدمة:

رحلة الوجود مرتبطة ارتباطا لا فكاك منه بالمكان، على اعتبار أنه حاو له، يحيطه ويسمح له فيه بالحركة والتأثير والتأثر، فالتواجد يخضع له، وينعدم بانعدامه، وسيرورة الحياة الإنسانية لا تخرج عن كونها رحلة مكانية تبدأ برحم الأم وتنقضي بالأحداث. من المكان ينطلق الإنسان وإليه يعود، وارتباط المكان بالتجارب الإنسانية على مر العصور أعطى له خواص يمتاز بها، فألبسوه لبوس العلائق الإنسانية، ووسموه بالحياة والموت، وجعلوه شريكا يحمل دلالات الحب والراحة، الأمان والاستقرار، وحتى مقابلته بالاغتراب والحزن، والألم والفراق. والحديث عن المكان ليس بتلك الحدية التي تبدو، فعلائقه شائكة وارتباطنا به معقد، وهو مليء بنا ونحن ملأى به. هذا ما يترتب عنه بالضرورة الأهمية التي يكتسبها المكان، حيث حضي بعديد الدراسات، سواء العلمية منها أو الفلسفية وصولا إلى الأدبية والنقدية.

وحين نستنطق الأعمال الروائية، نجدها لا تستطيع إلا أن توصلنا إلى أماكنها وتحيلنا إلى تلك العلاقات المعقدة التي يبنها المكان فيها، وليست الرواية الجزائرية بدعا عن مثيلاتها، فالمكان فيها عنصر أصيل، تم توظيفه كحامل للنص ومشارك فيها، هذا الحضور المكاني ارتبط كذلك بالمراحل المتعددة التي مرت بها الجزائر، من الاستعمار إلى بحجة الاستقلال مرورا بالعشرية السوداء وانتهاء بما آلت إليه بلادنا، فأصبح الروائي يتعامل بالمكان ومعه في عمله حسب الظروف السالفة الذكر، فنجد مثلا الريف عنصرا بارزا في بدايات نشأتها واستمر المكان في الاتساع بالغا المدينة التي سيطرت إلى حد ما على المكان الروائي فيما بعد، لتأتي الصحراء بفضائها اللامتناهي وسودت لنفسها صفحات في أعمال عديدة باللغتين العربية والفرنسية، بصور رائعة مستملحة ظلت مهمشة حيناً من الزمن، محولة عوالم هذه الصحراء المفتوحة على التيه والصمت والخرافة إلى علامات دلالية ناطقة بالمعنى.

واتفق أن كان للصحراء تلك المساحة الكافية التي تسمح بدراسة هذا المكان الرمزي والدلالي بشكل يتناسق وأثرها، فنحاول من خلالها فهم العلاقات التي شبكها هذا المكان على طول الرواية، وكيف أنه يحملها وتحمله. وتعدّ رواية تيميمون لرشيد بوجدره بوابة اخترناها لفهم علاقات المكان الصحراوي مع مكونات النص، على اعتبار أنها رحلة دليل سياحي في عمق الصحراء، فنحضى بذلك على مادة كثيفة تقودنا إلى طرح بعض الإشكالات للغوص في موضوع هذا البحث وتمثل في:

- كيف استطاعت الصحراء أن تجد لها مساحة في الرواية الجزائرية؟ وعلى أي أساس تم استدعاؤها

لتحمل النص وتتخلل في مكوناته؟ والطابع الذي امتازت به بين كل من الرواية المكتوبة باللغة

الفرنسية والعربية؟ بين روائيين غرباء عنها وآخرين أبناءها؟

- ما هو الدور الذي أولاه رشيد بوجدرّة للمكان الصحراوي في روايته تيميمون؟ وما هي تجليات هذا المكان فيها؟ وما انعكاس مكونات المكان الصحراوي في روايته على روح النص عموماً؟

أهداف البحث: يهدف هذا البحث إلى إبراز الدور الذي يلعبه المكان الصحراوي في تحديد شخصية الرواية عموماً، والتصاقه الوثيق بأغوار نفسيات الشخصيات من حيث التأثير والتأثر، وتبيان خروج المكان من قلبه الهندسي الفيزيائي الحاضن للموضوع فقط إلى ذلك المكان الصحراوي المشارك في أحداث الرواية والمتفاعل معها ومع كل عناصر الحكّي.

منهجية البحث: استخدمنا في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد على وصف العنصر المدروس وتتبع مفاهيمه، حيث يعتمد هذا المنهج على ما هو كائن ومحاولة تفسيره وتحليله باستنطاق العنصر المنوط بالبحث في الدراسات النقدية وتطبيق ذلك على عينة من هذا العنصر في عمل روائي. بحيث نخلص إلى كل العلاقات التي تربطه بما يحوطه، مستدلين بها على أهمية هذا العنصر.

2- المكان في العمل الروائي:

يتعلق الإنسان بالمكان تعالفاً شديداً منذ الطفولة مروراً بسني عمره المختلفة، فالمكان الذي يعيش فيه الإنسان مراحل الأولى يبقى راسخاً في ذاكرته، حتى يصبح جزءاً منها: بيت الطفولة، ذلك المكان الذي يحمل أسعد الأوقات وأجمل الذكريات، يجمعها في تناغم ليركبها في مركب الحنين، يستدعيها متى ما لاحت صورته، وينسج شبكته لترتبط به بقية الأمكنة بتفاوت يقاس بالمشاعر "فالمكان المرتبط بالتداعي النفسي هو المكان الذي يقبع في الذاكرة، ذلك أن المكان الأليف الذي عشنا فيه بيت الطفولة يبقى دائماً نستعيد ذكره وإن ابتعدنا عنه"¹. وليس غيره أقرب إلى الوجدان، فهو اللصيق ببراءتنا، الحامل لها بكل تلك العلاقات الجميلة، تملأ طهارتها حيزاً نختاره دوماً للاستشهاد به على الطيبة والفرحة واللامسؤولية، فالحنين إلى هذا البيت دوماً باق ما بقي المكان أو أطلاله بل وصورته في الذهن تكفي.

ترتبط العلاقات المكانية بغيرها من مكونات النص الروائي ارتباطاً وثيقاً مما فرضت الحاجة في دراسة عناصر الرواية إلى التركيز على البحث في المكان وعلاقاته المتشعبة معها "حتى أصبح واحداً من القضايا التي يخترقها الإنسان بالبحث بغية التعمق في هذا المحسوس وقام إدراكه"². لكونه يقترب أو بتعبير آخر يمتزج امتزاجاً بالنفس والمشاعر فتقذف فيه الحياة فيصبح كائناً نجبه ونكرهه، نجره ونحنّ إليه. ولهذه العلاقات والارتباطات الفيزيائية والنفسية وحتى الخيالية استمر البحث في هذا العنصر المهم في العمل الروائي ولا تزال الدراسات تناوله بالدرس والتمعن فيه.

المكان الروائي حجر زاوية في النص تبنى عليه بقية عناصر الحكّي ويجمعها في إطار ليس كديكور فقط وإنما إطار متفاعل تنظم فيه الأحداث ويجري عليه الزمن وتتحرك وتسكن فيه الشخصيات و" هو الذي يستقطب جماع اهتمام الكاتب وذلك لأن تعيين المكان في الرواية هو البؤرة الضرورية التي تدعم الحكّي

وتنهض به في كل عمل تخيلي"³. وعلى كل فالنص الروائي يقتضي نقطة انطلاق من مكان معين يحمل صبغة استثنائية يتشكل كعنصر من مهامه التنظيم الدرامي للأحداث لتمييزه باستثارة الحدث بمجرد الإشارة إليه. ومن خلال هذا التصور المكاني في الرواية، نجد للمكان وظيفة جمالية دلالية ذات بعد درامي في صنع الإبداع الفني، فينتقل به الكاتب من أبعاده الهندسية في إطارها الصامت إلى تجربة جمالية إبداعية تدب فيها الحياة وتتلقى التأثير وتفرض التأثير، خالقا منه مركز استقطاب " فالمكان في الرواية ليس بما هو موجود في مسرح عمليات الرواية، ولكنه بما يخدم شكل الرواية ومضمونها. فالمكان يكون نظيفا مضاء حالما شهيا في الرواية التي تقدم لنا رؤية تفاعلية... والمكان عندما ينتقل من مداره الواقعي الحياتي العادي إلى مداره الفني الروائي يمر من خلال أنفاق متعددة نفسية وإيديولوجية وفنية لكي يصل أخيرا إلى المدار الفني الروائي"⁴، فيرسم حضورا مميذا داخل الرواية، متجاوزا كونه مجرد ديكور أو خلفية تقع عليها الأحداث إلى رمز يحمل دلالات ومعان كثيرة. إذ يعتبر مكونا فنيا يعمل على إقامة دعائم الرواية والحفاظ على تماسك عناصرها مؤثرا على صيرورة الحكوي.

وعليه فإن تنوع الأمكنة في الرواية يستدعي بالضرورة علاقات خاصة تربطها بالشخصيات مبرزة أهميتها واختلافها حسب تأطير المكان سواء كان مغلقا أو مفتوحا بل وقد يتعدى بها الأمر إلى كونها ذات أدوار بارزة في بناء وتحديد شخصيات الرواية والتأثير على كيانها وصولا إلى تغيير مسار حياتها، فقَسَم إلى:

2-1- الأماكن المغلقة: وهي أماكن تضبطها حدود وحواجز، هي أيضا أمكنة مجتمعية لها علاقة وطيدة بالأشخاص المتواجدين فيها يؤثرون فيها وتؤثر فيهم " الأمكنة المغلقة متعددة، منها الأمكنة المغلقة الأليفة كالبيت الأسري، والأمكنة المغلقة المسلية كالمقهى والمقهى، ومنها الأمكنة المغلقة المخيفة كالسجن والنظارة"⁵. كما يمكن النظر إلى هذه الأمكنة من زاوية الحرية والجبر، فمنها ما يرتاده المرء بمحض إرادته ومنها ما يرغم عليها فتكون مصدرا للخوف والألم وتؤثر عليه سلبا وهذه الأماكن محيطها أضيق من الأماكن المفتوحة.

2-2- الأماكن المفتوحة: هي أماكن تشكل فضاء رحبا لا تحدها حدود ولا تخضع لسلطة أحد ولا لملكيتها كالشوارع والمدن والبحر والصحراء والحدائق العامة.

والمكان المفتوح يحيلنا إلى دور بارز في حركة الأشخاص، إذ عادة ما تحاول هذه الأماكن المفتوحة " البحث في التحولات الحاصلة في المجتمع، وفي العلاقات الإنسانية الاجتماعية ومدى تفاعلها مع المكان، إن الحديث عن الأمكنة المفتوحة هو حديث عن أماكن ذات مساحات هائلة توحى بالجهول، كالبحر والنهر أو توحى بالسلبية كالمدينة أو هو حديث عن أماكن ذات مساحات متوسطة كالحي يوحى بالألفة والمحبة"⁶. وتنقسم هذه الأماكن إلى عامة يستطيع الإنسان ارتيادها بسهولة، وخاصة لا يمكنه ذلك لأنها حكر لملكيتها.

وضرورة المكان في النص الروائي لا يمكن الاختلاف حول أهميتها، فهو أساس حركية الأحداث ويُقدّم في الرواية على صورتين إما حقيقياً مجسداً تجربة معاشة ما يجعل السر يرتبط بالواقع طيلة أحداث الرواية، أو متخيلاً يمنح الروائي مساحات متحررة من المعطيات الواقعية.

3- الصحراء في الرواية الجزائرية:

على الرغم من قساوة الصحراء فقد طوّعها العربي وأثبت فيها حضارة امتزجت بإرادته وصبره، فاستجمع منها قوته وانطلق في التمكين لحضارته فكان من الموسعين. كما امتزج إبداعه وصراعه الدائم مع الصحراء، فاستمر منتجا لصنوف الأدب، مزاجا بين حضارته وصحرائه، فوصفها "يأتي من خلال الإنسان ومثله ومزاجه، وليس من خلال المكان ذاته... فالمكان هو الإنسان بطقوسه، ومناخاته المختلفة"⁷، هنا ندرك أهمية تمازج الإنسان بالمكان، فالعربي لا وجود له بدون الصحراء فهي منه وهو منها، كيان متشابك ينحت بعضه بعضا، نتاجه وحدة واتحاد بين المكان والممكن، حتى وإن اغترب عنها.

من خلال هذه النظرة العامة لأثر المكان عموما والصحراء خصوصا على الإنتاج الأدبي، يمكن أن نأخذ صورة توضح هذه العلاقة التفاعلية، ومدى تأثيرها على فن الرواية العربية، فقد أخذت من الصحراء مسرحا لأحداثها في عديد الأعمال. "فتوجهت في عدد من النماذج المتقدمة فنيا وفكريا إلى الصحراء، وكانت طبيعة نتائج هذا التوجه أن المكان الصحراوي خصوصا تجاوز سكونيته السالبة المعهودة في الأنماط الروائية التقليدية، وانضم إلى العناصر الحركية الفاعلة في تكوين بنية الرواية ومنح عالمها الداخلي مزيدا من التنامي والحيوية والجماليات الإضافية الخاصة"⁸، فالصحراء التي كانت طبيعة معادية، القابعة في دهايز الصمت والظلام، القاطنة عالم الأساطير والخرافات، أصبحت ضالة منشودة عند الكثير من الروائيين، باعتبارها رمز انتماء. وبناء على ما سبق فإن الرواية الجزائرية أبانت عن حضور الصحراء في طياتها على قلة الأعمال التي ناولتها، لأن حضورها في التراث الجزائري صارخ، والروائيون الجزائريون لم يكونوا ليستثوا الصحراء من أعمالهم فهي من أهم البيئات الجزائرية، حتى وإن غابوا عنها، فأرخت بثقلها على الأعمال الروائية باللغتين العربية والفرنسية، ومنها تباينت صورها وحضورها، حاوية المكونات السردية، مظهرة قدرة الروائي في تمثيلها برؤية مستحدثة وذلك بعدما تخلصت الرواية الجزائرية من النمطية السائدة في الأشكال والمضامين التقليدية بعد مواكبتها التحولات التي مست المجتمع الجزائري، فالتقطت ثلة من الروائيين هذا المكان الصحراوي الذي كان منسيا من قبل والذي كانت تظهر فيه الصحراء "الحاضر الغائب الذي يظهر باحتشام في دور الشخصية، أو إحالة إلى لغة حالة اختلاف، لتشكل بعد ذلك كعلامة رمزية وفضاء متخيل"⁹، فبحكم جاذبيتها وروائع امتدادها والطقوس التي تُسجى بها أصبحت الصحراء رمزا يلهب الخيال، ويدعو إلى التدبر والتأمل في أسرارها.

والتهميش الذي كان سمة المكان الصحراوي في الروايات الجزائرية يعيده أحد النقاد إلى الظروف التي كانت تمر بها البلاد آنذاك من انشغال الروايات بمواضيع "الاستقلال والكفاح المسلح المرير ضد الوجود

الفرنسي... وتابعت بعد ذلك القضايا السياسية والاجتماعية الكبرى التي عاشتها الجزائر بعد الاستقلال¹⁰، فغياها كان محتوما وليس تناسيا أو تغاضيا، والبيئة السياسية والاجتماعية تفرض على الروائيين في تلك الفترة العمل على المكان المحتدم بالأحداث المؤثرة.

وعلى كل فبعد استتباب الأمور وصفاء الأفق السياسي والاجتماعي برزت الصحراء في الأعمال الروائية الجزائرية ونالت حيزا مهما، فتبقى الصحراء المكان الجدلي الذي يحمل في طياته الحياة والموت والسعة والضيق، تثير نشوة المتلقي وتشعره بلذة خاصة، وفرضت نفسها كمكون جمالي في الرواية وعليه " كان تحريك المكان الصحراوي من أبرز السبل وأنجعها و أكثرها جدوى لإخراج المكان من سلبيته المعتادة، ومنحه مقادير أكبر من الدينامية والفعالية وجعله واحدا من المصادر الرئيسية لصنع الجمال الفني في الرواية، وعاملا يمنحها الخصوصية والقيمة"¹¹. ومن ثم أصبح المكان الصحراوي مناطا يتركز عليه الروائيون لإضفاء تلك الصبغة الجمالية والرمزية ودغدغة ذوق المتلقي، من خلال ما تحويه الصحراء من تناقضات و ثراء تاريخي، توفر للمبدعين ظروفًا خاصة للإبداع خارج أطر النماذج القديمة.

المكان الصحراوي في الرواية الجزائرية سطر لنفسه مكانة لخصوبته المعنوية على الرغم من قساوتها وشحها المادي، استطاع الروائيون تناول ثيمة الصحراء بشكل يعطي الخصوصية للرواية الجزائرية التي تناولت المكان الصحراوي، سواء الرواية المكتوبة باللغة الفرنسية أو العربية. فيما يخص الأولى نجد مثلا رشيد بوجدره في روايته تيميمون Timimoun الصادرة سنة 1994 والتي تناولت المكان الصحراوي على أنه الملاذ الذي فر إليه الكثيرون جراء ما حدث في الشمال الجزائري من مجازر في العشرية السوداء، أما محمد ديب فقد فسح للصحراء مجالا كبيرا في روايته "الصحراء بلا منعطف Le désert sans détour"، والتي مثلت " رحلة التيه في الصحراء، التي تعادل رحلة البحث الداخلي عن معنى الوجود، لتصبح رواية في الرمزية الفلسفية للصحراء"¹². مستوحيا من الفترة التي شهدت العشرية السوداء بما حملت من مآسي، جاعلا من الصحراء رمزا للخوف والته والضياع الذي يثير في الإنسان إلى حد ما فكرة البحث عن المعرفة وجعلها طريقا لإدراك الذات، فنجد أن الصحراء حركت في شخصيات الرواية بطريقة سريرية وغنوصية الغوص في المعرفة الذاتية مؤلدة إثر ذلك مطية الهدوء والسكينة للكاتب نفسه. ولم تتعد الروائية مليكة مقدم في روايتها "الممنوعة - L'interdite" عن هذا الإطار باستعمال المكان الصحراوي كإطار وفاعل حددت رمزيته بكونه مكانا يمارس فيه القهر.

أما ما يخص الرواية المكتوبة باللغة العربية التي تناولت الصحراء، نجد الروائي الحبيب السايح في روايته "تلك المحبة" الصادرة سنة 2002، والذي نوع فيها بين الأشكال الوصفية والرمزية والإيحائية في بناء الرواية. وعلى سبيل الاستئناس نجده يقول: " أحدث عما يقر في سمع عن الغواير والحوادث ما كان الإنسان منها قد فعل أو الجان قد صنع، وبين وطن هذا وذاك عرق من الرمل يمتد برزخا، كلما هبت الريح مرطته فالتقى بعض ذاك ببعض هذا وحدثت الخوارق"¹³. خوارق وعجائب ترشح من الصحراء ذلك الكائن الذي يتعدى

كونه مكانا، هكذا صاغها الحبيب السايح واصفا إياها عبر روايته بالمكان الذي يثير في الإنسان التأمل والتدبر في أسرارها، ولم يكتف بذلك بل تعدى إلى جعل هذه الصحراء رمزا دينيا تستحث فيه الاقتراب من الله، خالق هذه الصحراء، التي تفصلك عن الثقة العمياء وتأخذ بذاتك إلى البحث المستطيل في ثلاثية الله والإنسان والكون. وفي "بحثا عن آمال الغبريني" للروائي إبراهيم سعدي الصادرة سنة 2003، صور الصحراء فيها على أنها ذلك المكان الآمن الذي فر إليه من جبروت الإرهاب في الشمال، مستنجدا باتساعها وصمتها ورهبتها رغم قسوتها، الصحراء ها هنا في روايته مكان يسكن الجراح ويلملمها ويبعث في النفس المعذبة السكينة والأمان الروحي. وعادة الإنسان في الأماكن المضطربة ركوب الفرار إلى حيث الأمان والاستقرار "فإشكالية الإنسان في المكان إشكالية وعي بالذات لوجودها وإمكاناتها وحقوقها، وهي مشكلة وجودية، وتبدو إشكالية مضاعفة ومركبة في حال المبدع"¹⁴. إن هذا الإحساس الملازم بالاغتراب والانكسار الذي عاشته الذات في الشمال الجزائري فترة الإرهاب يؤرّز الذات الحاملة أزا للبحث عن الأمن والسكينة ولم تكن إذ ذاك إلا الصحراء ملاذا. ويبقى هذا التصوير للروائيين نابع من الغريب عن الصحراء، فكل الذين سبقوا لم يكونوا من أبناءها وتأطير رواياتهم بها سينعكس عليه هذا المنظور.

أما ابن الصحراء الصديق حاج أحمد في روايته "مملكة الزيوان" سنة 2015، رصد لنا صحراء توات هائما في أرجائها الواسعة موثقا عاداتها وتقاليدها واصفا الطريقة التي شيدت بها بيوتها قائلا: "بيتا ثقيفيا مستطيلا طينيا، سقفت سقيفاته بخشب جذع النخل،... بابه خشبي صنع من جذع النخل المملسة بإبراء القادوم"¹⁵. هنا يرسم الروائي بريشة أفكاره تلك الصورة النمطية عن الصحراء ببيوتها البسيطة المعتمدة على مواد من طبيعتها القاسية، هي بيوت تبدو حقيرة لكنها تمتلئ بالذكريات، مفعومة بالأحاسيس، بيوت حية بناها أهالي توات بأنفسهم رغم شح المنطقة وقساوتها، مسترسلا في روايته تفصيلا لما يجري في هذا المكان الصحراوي من لهجات تعددت لأهالي المنطقة والأماكن المقدسة الضاربة في عمق أصالة الأهالي المتمسكون بتراثهم وهويتهم، كالمساجد والكتّاب وأضرحة الأولياء الصالحين. ومن خلال هذه الرواية نجد أن أبناء الصحراء يصورون هذا المكان بشيء من الشراء التصويري والدقة في ذلك، وهذا ما امتازوا به عن غيرهم من الروائيين الذين لا يقطنون الصحراء. وهذا ما يبدو جليا أيضا في رواية "تنزروفت" للروائي عبد القادر ضيف الله فبنفس النسق مضى واصفا بتلك الدقة وذلك الشغف المرتبط دوما بأصالة المنطقة مبرزا العادات والتقاليد التي تورث أبا عن جد. فمن خلال العنوان اللافت الذي يحمل الصبغة المكانية على اعتبار أن أحداث هذه الرواية تدور في صحراء تنزروفت الموجودة عمق الجنوب الغربي الجزائري، الشبيهة إلى حد ما للربع الخالي في الجزيرة العربية، ترمز بشكل مباشر إلى التهميش والعزلة، القهر والجوع والعطش، حيث قال: "هنا تنزروفت، قف! مركز الجحيم، حيث تنتهي مباحج الدنيا وعظائمها ليبقى التراب والدود المتعطش هو المصير"¹⁶. قساوة في الوصف تناظر قساوة الصحراء، نقلًا للصورة كأنك تعيشها، بهذا نجد في هذه الرواية أن الصحراء ليست بتلك الشاعرية والجمال فقط بل متى ما أسفرت عن وجهها القبيح

تقف وقفة الخائف المنكسر أمامها، فجعلها عبد القادر ضيف الله رمزا للمعاناة والآلام في الوطن، أيقونة للواقع المر وإسقاط لضحك العيش. وفي رواية "الخاوية" سنة 2014 لجميلة طلباوي يمكن أن نرى ذلك الإسقاط المشهدي كمقابلة رمزية، فالصحراء يقابلها في واقعنا تصحر عالمنا من القيم جراء العولمة التي تقدس المادة وتحتقر المبادئ، والخاوية هي مكان يحفظ فيه الرجل الصحراوي مؤونته فيها، تلك المؤونة هي بقايا المبادئ التي يحاول الغرباء عن العولمة الحفاظ عليها في هذا الزمن، رمزية تدق ناقوس الخطر باستعمال الصحراء تلك البيئة المعادية للحياة، والتي يتصدى لها أصحاب الخاوية لادخار مؤونتهم، على أن الصحراء والخاوية يقفا على طريقي نقيض إلا أنها أي الصحراء فرضت على القاطنين بها التسليح فالقليل الكافي يستطيع الوقوف أمام اتساع الصحراء وقساوتها. مثلما يقف أصحاب المبادئ على قلتهم أمام هذا المدّ القاسي للعولمة.

4- تيميمون: المفارقة المكانية للصحراء بين الاختفاء خوفا والخوف من الاختفاء:

الإطار الزمني لرواية تيميمون للروائي رشيد بوجدره يأخذنا إلى حقبة تمازجت فيها دماء وآلام وأحزان الجزائريين، فترة لم تكن سهلة، جلس على قارعتها تاريخ الجزائر باكيا على ما آلت إليه تلك الأرض الطاهرة بدماء الشهداء، لم يكد يهنأ هذا التاريخ العظيم بالاستقلال، بتلك الفرحة التي شهدت سقوطا حرا بدايات التسعينيات، ولم يكن أجود وأدق توصيفا لتلك الحقبة إلا ما اصطلاح عليه بالعشرية السوداء. ومن خلال هذه الفترة القائمة التي شهدت أقسى مراحل التاريخ المعاصر للجزائر، كان ولا بد للرواية أن تصطلي بذلك الزخم الكبير للمشاعر المتسارعة المتضاربة من خوف وأمل، جبن وشجاعة، تيه وهدى. فجاءت رواية تيميمون في هذا السياق الزمني. لتبعث الروح الجديدة للرواية الجزائرية التي تنسجم والوضع العام كما عودتنا.

هنا تبرز الأهمية التي أولاها رشيد بوجدره للصحراء وذلك بأنه لم يستطع إخفاءها حتى في عتبة العنوان، الذي أبرز الوجهة والإطار المكاني لهذه الرواية، فتيميمون عمق الصحراء الجزائرية، تزاوج بين السياحة والمساحة. ولم يختار الكاتب تيميمون عبثا، فقد أخذنا في جولة صحراوية كدليل سياحي، بعد أن اضطره الوضع البائس لتلك الحقبة المريعة، فارا من همجية الإرهاب الذي بدأ يتقن اغتيال النخبة الثقافية، موقنا أنه التالي في أي لحظة فارقة، فاستنجد باتساع المكان الصحراوي هاربا ومناديا: "كانت قيلولاتي دقيقة وقذرة ومزعجة، فيتكرر نفس الكابوس أثناء نعاسي، فأتحيل أن مجموعات من الإرهابيين المتعصبين تطاردني".¹⁷ فاختاره ها هنا للصحراء لم يكن إلا اضطرارا، خوفا من الاغتيال وأملا في الاختفاء، جُبن قهري عانى منه كل المثقفين في تلك الفترة مُرْكَب بشجاعة البيان، وتيه في هذا الفضاء الشاسع للمكان الصحراوي مع الهداية إلى جماله الأخاذ.

5- تجليات الصحراء في الرواية:

5-1- الارتباط الرمزي بين الصحراء والمشاعر السلبية: لطالما ارتبطت صورة الصحراء بالموت، فهي ذلك المكان القاسي النافر للماء سِر الحياة، تندر فيها الكائنات الحية مقارنة باتساعها، لا تعكس إلا الحرّ، التأقلم فيها فوزٌ عظيم بهبة الحياة، كما أنها متاهة لا تكاد تُحدّد، من دخلها متكبرا أهانته وقضت عليه بذلة، بل هي رمز التيه

الذي لا يرحم، واستطاع رشيد بوجدرة توصيفها في الرواية موضحاً أنّها: "شرسة قاسية صعبة المنال".¹⁸ هذه الرمزية المزدوجة للصحراء: الموت والتهيه ترجعنا إلى مقارنة مفعمة بالتناقض، اللجوء إلى الصحراء فراراً من الموت: الفرار من الموت إلى الموت، إلا أن الموت هنا وهناك مختلف. الموت بأيدي إرهابية يعتبر موتاً قاسياً للنخبة المثقفة، ورمزية الموت للصحراء تُغلف الأحاسيس وتصبغها بصبغة اليأس والألم، ولهذا يبرر: "اخترت الصحراء فقط لأن أتألم فيها، لم أجد مكاناً أفضل في العالم كله يمثل هذه الأحاسيس السلبية".¹⁹ هذا هو الهروب من الموت الحقيقي إلى الموت الرمزي، من خلال ربط الموت الصحراوي بمشاعر الألم واليأس والتهيه والضياع.

العذاب واللوعة والوجع، أحاسيس تنوء بحملها الأنفس وإن عظمت، وتيميمون روايةً ومكاناً استطاع من خلالها رشيد بوجدرة أن يجعلها قلباً يحمل هذه الأحاسيس كما تحمل الصحراء في طياتها كل القساوة، فنجده يعبر عن ذلك من خلال هذه الأسطر: "في الصحراء تعلمت اللوعة والوجع، وفيها كدت أموت برداً وقساوة، لذلك اخترت أن آتي إليها، أن أسوح الناس فيها، وأن أتعلم معنى الألم والوجع".²⁰ فلنتمس من خلال نظرته للصحراء العاكسة لمشاعره المنقبضة التي تلوك نفسه فيحسّ بالألم يعتصره، فلا تكاد تميز بين ما الذي يعكس ماذا؟ هل الصحراء برمزيته تعكس الألم بداخله، أم أن أحاسيسه المؤلمة تعكس صورة صحراوية تطابق تيميمون؟ "فالصحراء مخيفة بمخاطرها وفضائها اللامتناهي".²¹ وما اختياره لها ملاذاً إلا رمزاً، فالموت المحتم بأيدي الإرهاب في الشمال المخضّر أقسى من الهروب إلى الموت المتربص في غياهب الصحراء، تلك الصحراء التي تعطيك - وإن قست - أملاً في بعثرة أحاسيسك فوق صورتها الكثيبة والنجاة بجياةٍ توازي الموت ولا تقاطعه. فهذا هو ذا يعترف: "لم أصرح أبداً عن إحساسي بالموت والانتحار في قعر الصحراء".²² حقيقة أن الوقوف أمام الموت ومواجهته بالانتحار هو تسابق معه لكن الواضح هنا أنه تسابق دونكيشوتي بامتياز، لأن ثغر الموت بالتمني أضيق منه في مواجهته حقاً، وحتى وإن رأى في الموت الصحراوي أمراً لا يُهاب إلا أن التوازي بين هذا الموت والحياة الكثيبة التي يمنحها المكان الصحراوي يفتح المجال للتمني، فـ "كل العوالم المتواجدة في الصحراء تضمحل بسرعة فائقة".²³ هذه السرعة وإن كانت حقيقية لكنها بالصراع من أجل البقاء تُكبح، وما هذه التعابير المتشائمة إلا انعكاس صورة المكان الصحراوي على النفس المتألمة والعكس صحيح. فتمني الموت هو سقوط في قعر النفس المتهالكة مشاعرها المتضاربة أحاسيسها وحين يعبر: "اخترت وجربت كل المغامرات الخطيرة وأنا أشتغل كدليل في الصحراء، فسلكت الدروب الوعرة أملاً في التيه والتلاف والسقوط في قعر الصحراء ولم يسعفني الحظ في محاولتي هذه".²⁴ لا يزال طامعاً في التوازي بين الموت الحقيقي والموت الذي ترمز له الصحراء، وهذا التداخي للأفكار السوداوية ما هو إلا تحشُّو لتلك المشاعر المحبطة التي وسمت حياة رشيد بوجدرة في تلك الفترة، ومخزون النفس المثقلة بالماضي الذي يضطره دوماً للهروب واتقاء المواجهة، طفولةً صعبة ميزها اليتيم على الرغم من تكفل جدته به، والعشرية السوداء التي سوّدت ما تبقى من نور الأمل فأرغمته على الهروب للنجاة، فلم يستطع الاستمرار في الحياة بتحدٍّ إنما اختار الموت الصحراوي كمسكن لآلام نفسه المهترئة .

5-2- الارتقاء الجمالي في صحراء رواية تيميمون: لا يمكن إغفال الجانب الجمالي في الصحراء باعتبارها نسقا طبيعيا يوازي الأماكن المخضرة. نسق يشع جمالا من بين ثنايا القسوة والجبروت، فهي تدعو للتأمل والانبهار، تكاد تمحي الحدود فيها الفاصلة بين الحب والخوف، تستثير الأنفس وتجذبها، ولا يمكن تناسي دور الرواية في إبراز هذا الجمال العجيب، ف" الرواية هي شكل من أشكال الترجمة الفكرية ... تعلمنا شيئا ما عن العالم الواقعي".²⁵

والمتلقي لرواية "تيميمون" لا يسعه إلا أن يرى ذلك الباع الكبير في تصوير الصحراء وما تحويه من مشاهد وإسقاطها على نفسيته المضطربة وأحاسيسه المرتابة. ولا يمكنه أيضا إلا أن يتلمس الجمال الأخاذ والرونق الذي صور به تلك اللوحات الفنية الطبيعية رغم طغيان القسوة كمرادف لها. فقد توقف أيما توقف في عديد المحطات ساردا ذلك الجمال الساحر، على اعتبار أنه تمثل مرشدا سياحيا، قد صال وجال في دروبها الوعرة، وكثبانها الملتهبة، فاكسب الخبرة وتوطنت له المعرفة بخباياها، وأصبح العليم بإثارة فتنة جمال المشاهد المختارة وجلب السواح إليها، مؤثرا في نفوسهم التواقة.

وينقله لهذه التجربة استطاع إثارة المتلقي للنص ودفعه لتمني زيارتها، يقول: "الصحراء هي المكان الذي ينفجر فيه الكون وتتكون فيه الفوضى، ولهذا السبب قررت أن أمتهنه وأعمل دليلا فيه، فاخترت فضائاته وهضابه ووديانه ودروبه المرملة، وجباله المخيفة، قمريه الصبغة دائما في انتقال وترحال، حتى إذا ما هدأت الأمور والعوامل الطبيعية هذه، فتنبت فجأة واحدة من الواحات وكأنها خارجة من العدم".²⁶ تصوير ينقل الصورة من الجماد الحقيقي إلى النص المكتوب باعنا فيه روحا تبث فيه حياة وحركة تود أن توقفها وتعيد تحريكها كلما سنحت الفرصة، فيوضح الجمال الغريب لهذا المكان الموحش وكأنه يستنطق فيك الرهبة والرغبة في آن واحد، يذكرك بالموت الصحراوي الذي يوازي حياتك ولن يفتأ أن ينقض متى ما احتقرتها، كما يثير أمانيك في مكافحة كل ظرف يمنعك من زيارتها.

وعلى الرغم من أن مهنة المرشد السياحي اضطر إليها الراوي اضطرارا فارا من الموت الملاحق له في شمال البلاد، وبعد أن تم طرده من عمله يؤكد قائلا: "أصبحت أعمل كدليل سياحي في الصحراء بعد أن طردت من الطيران العسكري وبعد أن حرمني أبي ذلك الإقطاعي الثري من الإرث".²⁷ إلا أنه استطاع أن يستفيد من التجربة ويصبغها بصبغة خاصة به، فأسقط أحاسيسه المضطربة المعقدة على صورة صحراء التيه والضياع، واغتنم العمل كمرشد ليصور لنا صحراء الجمال والشعرية الطبيعية بمنظرها التي تغتال الخوف وتحببه.

وعليه فقد احتل المكان الصحراوي مساحة كبيرة داخل تخوم النص، بعث فيها الحياة فجعلها متحركة، متغيرة كلما احتاج ذلك، فكان نقله يزرع تارة تحت نير الواقعية بالوصف الدقيق والنقل الوثيق فهي: "متكونة من تراكمات حجرية غريبة وكثبان رملية رهيبية وجبال نثة وهشة، وأنقاض متراكمة ومتراكبة، تملأ الفضاء وتغمره إلى حد خلق نوع من الهيجان البيولوجي فيحول الصحراء إلى شيء ملموس، خام وأساسي".²⁸ وتارة تحت نير

الرسم الشعري الباعث فيها روحا تخرجها من الجماد إلى الحياة: " تمتلئ الصحراء فجأة بضوء مستعر ومخضب ببعض الصفرة فيتكون الجو بأروع الألوان وتفت الدنيا فتبتهج ابتهاجا كبيرا.²⁹ فجنده يزواج بين هذين التصويرين مترنحا بينهما ينادي منهما ما احتاج كيفما احتاج ومتى احتاج، يوثق وينفخ الروح في صحرائه.

6- مكونات العالم الصحراوي في الرواية:

تبقى الأماكن التي تعامل معها الكاتب في نصه الروائي أماكن معتادة وموجودة في كل صحراء من صحاري بلادنا الكبيرة، النقل التصويري لهذه الصحراء أخضعه لثنائية الذاتية والموضوعية، فاصلا تارة وجامعا تارة أخرى، على حسب الحاجة، فتظهر بجمال مبهر بالنقلين إنما يفرقهما ببث الحياة وجعل الأماكن يُعاش فيها وتعيش فيها، فهي الجبال الوعرة، والرمال الذهبية، والكثبان المتموجة، والواحات التي تكسر دورة الموت الكبرى، وهي القصور الصحراوية السمة البارزة للمدن القديمة، وهي النبات والحيوان الذي انتدبه لتمثيلها.

6-1- القصور الصحراوية: في تيميمون والتي رسمها رشيد بوجدره بشكل فني جمالي يجعل منها ركيزة في فهم وحب الصحراء لمن أراد زيارتها، فهندستها التي تبدو وكأنها امتداد طبيعي للبيئة، تجعلك تقرأ أنها مغروسة بذورا وأنبتت قصورا، وما زادها بهجة أن ذكرها بأسمائها فتتسج في مخيالك شخصية هذه القصور واكتسابها للوجود الشخصي، مثل قصر تماسين و قصر فاتيس، أما القصر الذي سحر السارد وسلب له هو: "تيميمون عبارة عن قصر بربري عتيق مبنية أسواره بالصلصال الأحمر والمحبب، فسميت بالواحة الحمراء، ويتربع هذا القصر على صخرة تشرف من أعلى أمتارها العشرين على الواحة".³⁰ فتسمية تيميمون بالواحة الحمراء عائد إلى اللون الأحمر للقصر، الذي استباح لنفسه إعلاء كعبه على باقي القصور والاستفراد بالعلمية الحقيقية. وتتواصل الوصف وامتداد الرحلة تزداد الرغبة في الكشف عن أسرار هذا المكان الساحر منتقلا عبر سحرية المكان بسحرية وصفية لديار تيميمون وبنائها المحكم فيقول: " لديار تيميمون سمات رائعة الجمال ومحكمة التنسيق المعماري، فتملك كل واحدة منها أسطح جميلة الشكل وأفراغا محفورة في الأرض، وعددها ثلاثة في كل منزل".³¹

6-2- الجبال والكثبان الرملية: لا شك أنها من أبين معالم الصحراء، ومركز جذب السياح الحقيقيين، والتي يلوذون بها هربا من زحام المدن وتسارع إيقاع الحياة الحضرية فيها، وفرارا إلى الهدوء وصفاء النفس والاسترخاء، على الرغم من جبروتها الباعث للرهبة والخوف، وفي هذا السياق ينقل لنا السارد شعوره قائلا: " لا يعرف الناس معنى اللوعة إذا لم يشاهدوا من أعلى جبال الأسكريم هذا الإضطراب الكوني وهذه الفوضى المنجمية ... حيث تتراكم الرمال والكثبان والجبال بطريقة مخيفة ومرببة".³² فنجد النقل التصويري لهذه المعالم الصحراوية بالوصف الدقيق والنقل الوثيق مع مهارات فنية تعطي مسحة ذاتية للسارد بحيث تجعل المتلقي يكاد يلمس هذه المعالم ويخشى أن يتردى من أعالي جبال الأسكريم.

6-3- النبات والحيوان في صحراء تيميمون: لن نجد مقاوما للموت و متمسكا بالحياة كمثل نبات الصحراء وحيوانها، ففي تلك البيئة المتطرفة في القسوة، سمحت لبعض الحيوانات أن تنال شرف التواجد باسطة لها من كرمها،

مثل تلك الواحات المتناثرة هنا وهناك حيث "ينمو شجر التين والكروم والدفلة، والنخيل المنتج لأحسن نوع من التمور في البلاد".³³ هي بيئة يحدها الموت والقفور من كل جانب، كرم متطرف تطرف من دفع بالسارد للفرار إلى الصحراء.

بالكرم نفسه التي سمحت به الصحراء للنبات الوجود في كنفها، سمحت لبعض الحيوانات كذلك التي اجتازت اختبار القسوة والتفاني في البقاء، هي حيوانات قليلة جدا لقسوة وسطوة الصحراء، سلاحها الخالق بخصائص تجعلها مرحبا بها في تلك البيئة، وعلى رأسها الإبل والتي تهادى السارد في جمال وصفها نقلا صورتها بعيون الزوار: "يرى الناس ناقيات رائعات ذات اللون الرمادي المخضب بالوردي وهي تتبختر فوق الهضاب الرملية".³⁴ سفينة الصحراء ارتبط اسمها بالصحراء وأصبحت من علامات البارزة، والتي تعتبر مصدر رزق لقاطنيها ثروة وغذاء.

وبعض من الطيور التي استحلت سماء الصحراء محلقة بتناغم فوق بستان بفندق تيميمون بطريقة بهيجة إذ كانت "أجنحته مفتوحة على مصراعها، فيحركها بشيء من الغرور والخفة والبهجة وكأنه يريد تحدي هذه الطبقة الليلية"³⁵ وستبقى كذلك مادامت الصحراء، فقد أخذت إذنها وجمعت قريناتها، وانتبذت مكانا خالصا لها مالم يعكر صفوها طارئ.

7- الخاتمة:

الصحراء بفضائها الواسع اللامتناهي القاسي والجميل، تمنح الحياة وتسلبها، توازي بين الموت والموت، تسابق في تودة كل الطوارئ، فلا تخشى داخلا ولا تشتاق خارجا، بينت ولا تزال تبين جبروتها الرائع، وقوتها الناعمة القاسية، وجمالها الذي يجذب إليها كل من رآها، تسايه وتحذر. وهي كملهم في استبق إليها عدد لا بأس به من الروائيين الجزائريين الكاتبين بكلا اللغتين الفرنسية والعربية ومن خلال الدرس يمكن القول أنها استطاعت أن تجعل لنفسها مساحة في هذا الفن مغتمة الهروب الجسدي والفكري لكثير من الكتاب إليها في ظل العشرية السوداء.

نقلها لنا رشيد بوجدره في روايته تيميمون الصحراء بشكل يجعلك تخشاها حبا وتحبها خشية، فهي مرآة مصقولة تعكس مشاعرك السلبية التي تخشى إظهارها، مثلما قولت لنا مشاعره المضطربة البائسة والتي سمحت له بالتمادي و التناول بتمني الموت الصحراوي على الرغم من أنها كانت دائما توازيه حتى لا يتقاطع موته الحقيقي الذي فر منه إليها مع موتها الموازي الذي يتمناه، استطاع جعل الصحراء تستنطقه وتخرج خبايا قلبه، فانهت إلى احترامها وتبجيلها، فأعاد صقل ذاته لتعكس صورتها الجميلة على صفحات روايته، فجعلنا نقارب مشاعر التبجيل لهذا المكان الذي يفرض جمالا مهيبا، نسق يجمع المتناقضات برسم في كتابنا وواحات، ديارا وإبلا، طيورا وقصورا، جبالا ورمالا. بيئة أجمل ما فيها أنك تقارب ذاتك وتمنحها فرصا لكرمها البخيل. هي ملاذ رشيد بوجدره انتهى

إليها هاربا ولاجئا، فانتفض عليها ساخطا ثم انضوى تحت أوتونها عابرا بنا إلى قاعدة أساسية هي أن الصحراء بوابة الأمان والتيه معا.

8- الهوامش:

- ¹ - الأخضر ابن السائح، شعرية المكان في الرواية العربية، د.ط، دار التنوير، الجزائر: 2013، ص 17.
- ² - مصطفى الضبع، إستراتيجية المكان "دراسة في جماليات المكان في السرد العربي، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر: 2018، ص 42.
- ³ - حسن مجراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان: 1990، ص 29.
- ⁴ - شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان: 1994، ص 92.
- ⁵ - محبوبة محمد محمد أباد، جماليات المكان في قصص سعيد حورانية، د.ط، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، سوريا: 2011، ص 56.
- ⁶ - محبوبة محمد محمد أبادي، جماليات المكان في قصص سعيد حورانية، د.ط، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، سوريا: 2011، ص 95.
- ⁷ - شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، المرجع السابق، ص 98.
- ⁸ - صلاح صالح، الرواية العربية والصحراء، د.ط، منشورات دار الثقافة، دمشق، سوريا: 1996، ص 7.
- ⁹ - آمنة بلعلي، (2017)، متخيل الصحراء وإعادة تشكيل المركز في الرواية الجزائرية، <http://www.syniaconseil.dz>، 2017/10/20، ص 02.
- ¹⁰ - صلاح صالح، الرواية العربية والصحراء، ص 129.
- ¹¹ - المرجع نفسه، ص 201.
- ¹² - آمنة بلعلي، متخيل الصحراء وإعادة تشكيل المركز في الرواية الجزائرية، ص 03.
- ¹³ - الحبيب السايح، تلك المحبة، د.ط، المطبعة الحديثة للفنون الجامعية، الجزائر، ص 11.
- ¹⁴ - فاطمة عبد الله الوهبي، المكان والجسد والقصيدة المواجهة وتحليلات الذات، ط1، المركز الثقافي المغربي، الدار البيضاء، المغرب: 2005، ص 39.
- ¹⁵ - الصديق حاج أحمد، مملكة الزيوان، ط1، فضاءات للنشر والتوزيع، عمان، الأردن: 2015، ص 60.
- ¹⁶ - عبد القادر ضيف الله، تنزروفت بحثا عن الظل، د.ط، دار القدس العربي، وهران، الجزائر: 2013، ص 25.
- ¹⁷ - رشيد بوجدر، تيميمون، ط2، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار (ANEP)، الجزائر: 2002، ص 101.
- ¹⁸ - المرجع نفسه، ص 33.
- ¹⁹ - المرجع نفسه، ص 33.
- ²⁰ - المرجع نفسه، ص 33.

21- المرجع نفسه، ص 33.

22- المرجع نفسه، ص 47.

23- المرجع نفسه، ص 96.

24- المرجع نفسه، ص 95.

25- كولن ولسون، فن الرواية، د.ط، تر: محمد درويش، دار المأمون، بغداد، العراق: 1986، ص 98.

26- الرواية، ص 95.

27- الرواية، ص 31.

28- الرواية، ص 12.

29- الرواية، ص 98.

30- الرواية، ص 65.

31- الرواية، ص ص: 79-80.

32- الرواية، ص : 47.

33- الرواية، ص: 96.

34- الرواية، ص: 33.

35- الرواية، ص: 68.

9- قائمة المراجع:

1. الأخضر ابن السائح، شعرية المكان في الرواية العربية، د.ط، (الجزائر: دار التنوير)، 2013.

2. آمنة بلعلي، (2017)، متخيل الصحراء وإعادة تشكيل المركز في الرواية الجزائرية،
<http://www.syniaconseil.dz>

3. الحبيب السايح، تلك المحبة، د.ط، (الجزائر: المطبعة الحديثة للفنون الجامعية).

4. حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، ط1، (بيروت، لبنان: المركز الثقافي العربي)،
1990.

5. رشيد بوجدره، تيميمون، ط2، (الجزائر: المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، ANEP)، 2002.

6. شاعر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، ط1، (بيروت، لبنان: المؤسسة العربية للدراسات والنشر)،
1994.

7. الصديق حاج أحمد، مملكة الزيوان، ط1، (عمان، الأردن: فضاءات للنشر والتوزيع)، 2015.

8. صلاح صالح، الرواية العربية والصحراء، د.ط، (دمشق، سوريا: منشورات دار الثقافة)، 1996.

9. عبد القادر ضيف الله، تنزروفت بحثا عن الظل، د.ط، (وهران، الجزائر: دار القدس العربي)، 2013.

10. فاطمة عبد الله الوهيبي، المكان والجسد والقصيدة المواجهة وتجليات الذات، ط1، (الدار البيضاء، المغرب: المركز الثقافي المغربي)، 2005.
11. كولن ولسون، فن الرواية، د.ط، تر: محمد درويش، (بغداد، العراق: دار المأمون)، 1986.
12. محبوبة محمدي محمد أباد، جماليات المكان في قصص سعيد حورانية، د.ط، (دمشق، سوريا: منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب)، 2011.
13. مصطفى الضبع، إستراتيجية المكان "دراسة في جماليات المكان في السرد العربي، ط2، (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2018).